

الأمثال في القرآن الكريم

(187) إليها بآيتين: الأولى: (فأذاقها إلاباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون). الثانية: (فأأخذهم العذاب وهم ظالمون). فلنرجع إلى الآية الأولى، فقد جازاهم بالجوع والخوف نتيجة بطرهم. وهناك سؤال مطروح منذ القدم وهو أنه سبحانه جمع في الآية الأولى بين الذوق واللباس، فقال: (فأذاقهم إلاباس الجوع) مع أن مقتضى استعمال الذوق هو لفظ طعم، بأن يقول: " فأذاقها إلاباس طعم الجوع ". ومقتضى اللفظ الثاني أعني: اللباس، أن يقول: " فكساهم إلاباس الجوع " فلماذا عدل عن تلك الجملتين إلى جملة ثالثة لا صلة لها - حسب الظاهر - بين اللفظين؟ والجواب: أن اللاتيان بكل من اللفظين وجهاً واضحاً. أمّا استخدام اللباس فليبين شمول الجوع والخوف لكافة جوانب حياتهم، فكأن الجوع والخوف أحاط بهم من كل الأطراف كإحاطة اللباس بالملبوس، ولذلك قال: (لباس الجوع والخوف) ولم يقل "الجوع والخوف" لفوت ذلك المعنى عند التجريد عن لفظ اللباس. وأمّا استخدام الذوق فليبين شدة الجوع، لأنّ الإنسان يذوق الطعام، وأمّا ذوق الجوع فإنّ ما يطلق إذا بلغ به الجوع والعطش والخوف مبلغاً يشعر به من صميم ذاته، فقال: (فأذاقهم إلاباس الجوع والخوف). هذا ما يرجع إلى تفسير الآية، وأمّا ما هو المراد من تلك القرية بأوصافها الثلاثة، فقد عرفت من الروايات خصوصياتها.